مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرين - المجلد الأول - علوم القرآن - آذار 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2021.01.21.14

كَشفُ الحَقائقِ وشَرحُ الدَّقائقِ مِن تَفسيرِ كلامِ اللهِ العزِيز للإمامِ بُرهانِ الدِّينِ النَّسَفِيّ (ت : 687 هـ) من الآية (1) إلى الآية (4) من سورة الرعد (دراسة وتحقيق)

عمار عبد عناد العيساوي ، أ.د بشار عبد اللطيف علوان ، أ.م عبد الكريم هجيج طعمة
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مستخلص:

عاش الإمام برهان الدين النَّسفي عصرين مختلفين، فالأول في بلدة نسف ببلاد ماوراء النهر والثاني ببغداد، وقد واجه في كلا العصرين حياة مليئة بالحروب والنِّزاعات السّياسيِّة والدِّينية انعدم فيها الأمن والاستقرار فضلاً عن تدهور الحياة الاقتصادية لاسيما في عصر المغول، إلا أن ذلك لم يؤثر على دور المدارس تأثرًا كبيرًا، بل ظلّت تؤدي دورها في التعليم، حيث كان النَّسفيُّ أحد مشايخ بغداد في الإبداع والتأليف ويظهر ذلك من خال كتابه: (كشف الحقائق).

الكلمات المفتاحية: الحقائق ، الدقائق ، النسفي .

Revealing the facts and explaining the minutes Written by Imam Burhanuddin Muhammad Ibn Muhammad al-Nasafi (687 AH) Studying and investigation from the verse: (1 - 4) Surah Al-Raad

Ammar Abed Enad Mohammed
Assist. Prof. Dr Bashar Abdul Lateef Alwan
Assist. Dr Abdul Kareem Hajeej Tumah
Iraqi University / College of Education - Department of Holy Quran Sciences

Abstract :

Al-Imam Burhan Al-Din Al-Nasfi has lived two different eras; the first one was at Nasaf town in a country beyond the river, the second one was at Baghdad. He faced in both eras a life full of wars and political and religious disputes where no security nor stability as well as a deterioration of economic life especially in the Mongol era. But this did not significantly

affect the role of schools. They continued to play its role in teaching in which Al-Nasfi was one of Baghdad's Sheikhs in creation and authorship. This is shown in his book (Kash Al-Haqaeq).

Key words: Facts, Minutes, AL-Nasafi .

المقدّمة

شهدت الحركة العلمية في بغداد أبان حكم الدولة العباسية تطوراً بالغاً في شتى العلوم والفنون مع وجودِ عُلماء كبار وأفذاذ جعلوا من بغداد قمة في الحضارة الإنسانية لا تدانيها حضارة أخرى بسبب ما زخرت به من علوم ومعارف رفدت الإنسانية بكل أنواع الرقي والآداب حتى بلغت بغداد العالمية في وقتها.

وقد أستمر ذلك العطاء طيلة قرون ولم يفتر إلّا في عصر المغول، الذين زحفوا إليها وخَّربوا معالِمها وأحرقوا قُراها وقصباتِها، وقَتلوا عُلماءها وسُكانها أبشع قِتلة وذلك في نهاية خلافتها وسقوط بغداد سنة (656 هـ)، ولكن رغم تلك المحنة التي لم تشهد معها الأمة مصيبة أكبر منها فقد أنبرى ثلة من العلماء شهدوا تلك الحقبة المريرة ونفضوا عن أنفسهم غبار الخراب والدمار وأعادوا للأمة صرحها العلمي والإنساني من خلال قيامهم باستعادة زمام المبادرة وبث الروح في المدارس ومراكز التعليم في بغداد وأعادوا تنظيمها وترتيبها وممارسة دورها في تعليم وتثقيف المجتمع الإسلامي ليسَ في بغداد فحسب وإنما في أرجاءِ العالم الإسلامي قاطبةً باعتبارها عاصمة الخلافة الإسلامية والمصدر الروحي الأول للمسلمين في العالم بكل ما تمثلها تلكَ الرمزية التي خلدت ذكر بغداد لمدة خمسة قرون وما زالت.

وكانَ من بين هؤلاء العلماء الذين شهدوا المحنة الإمام برهان الدين محمد بن محمد النَّسفيّ الذي رَحلَ من بلدهِ (نَسف) في بلادِ ما وراء النهر حتى وصلَ إلى بغداد أم الدُّنيا وسيدة البلاد فوجد فيها محط آمالهِ ومبلغ مناه فأختلطَ بعلمائها ودَرسَ عُلومها ودرّسَ في مدارِسها وصنَّف الرائع والمفيد فيها وما كتابهُ (كشف الحقائق وشرح الدقائق) إلاّ ثمرة من تلك الثِمار التي نَفعَ بها أهلُ بغداد الأمُةَ لتعود إلى مكانتها التي لم تَسلِبها منها معاول وسيوف المغول، وعاودت رفد الأمُة بأضعاف المُجلدات والمُؤلفات والمُصنَّفات في شتى أنواع العلوم والمعارف.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى أربعة مباحث: جاء الأول منها بعنوان: (السيرة الشخصية للبرهان النّسفيّ) وتضمن دارسة اسمهُ وكنيتهُ ولقبهُ وولادتهُ وموطنهُ ونسبتهُ وولادتهُ ووفاتهُ. وجاء المبحث الثاني بعنوان: (ثقافته) وتضمن رحلاته العلمية وشيوخهُ وتلاميذه وآثارهُ ومصنفاته. أمَّا المبحث الثالث فقد كان بعنوان: (دراسة كتاب كشف الحقائق) وتضمن اسم الكتاب ونسبة الكتاب إلى مؤلفهِ ووصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق. أمَّا المبحث الرابع فكان بعنوان: (النص المحقق) وبسبب محدودية البحث فقد تم اختيار الآيات؛ من الآية (1 إلى 4) من سورة الرعد في التحقيق؛ ثم سردت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها فيه ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأوَّل

(السيرة الشخصية للبرهان النسفي)

● **اسمه:** محمد بن محمد أبو الفضل، برهان الدِّين، النَّسَفيُّ، الحنفيّ[1].

(1) ينظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر، لشمس الدين الذهبي: 3/ 355، وتاريخ الإسلام: 15/ 517، وتاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي(ت:749هـ): 2/ 227، وتاج التراجم في طبقات الحنفية: لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت879هـ) 246 – 247، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: 11/ 297.

● **كنيته:** يكنَّى: أبا الفضل[1]، وأبا الفضائل[2]، وأبا عبدالله[3].

● **لقبه:** يُلقَّب ببرهان الدِّين، وقد تختصره بعض المصادر إلى البرهان النَّسَفي[4].

● **نسبته:** يُنسب إلى نسف بلداً[5].

● **مولده:** ذكرَ كارل بروكلمان[6] أنَّ مولِده سنة ستمائة وست من الهجرة[7].

● **موطنه:** ولد بمدينة (نَسَف) ونُسِبَ إليها ونشأ وترعرع، وفيها تلقى العلم بِدءَ حياته، ونَسَف بفتح النُّون والسِّين: مدينةٌ كبيرة كثيرة الأهلِ تقع بين جيحون[8] وسمرقند[9].

المبحث الثَّاني (ثقافته)

كان البرهانُ النَّسَفيُّ أحدَ أولئك العلماء الذين رحلوا لطلب العلم كعادة طلاب العلم في كل زمان، ولكنَّه كان مُقلًّا مقارنة بغيرِهِ من العلماء الرَّحالة، حيثُ اقتصرَ البرهان النَّسَفي في تَنَقُّله وترحالهِ على ثلاث بلدان، فقد وُلِدَ بِنَسَف ورحل إلى دلهي في الهند يُعطي ويُفيدُ لطلَّابِ المدارس الَّتي أنشأها الملوك في وقته، ثُمَّ ذهبَ بعدها إلى دمشق حيثُ عكف فيها يُدرِّس مُدَّة من الزمان، ثُمَّ كان آخر مقامه في بغداد واستقرَّ بها إلى أن مات – رحمه الله تعالى– سنة (687هـ).

شيوخه وتلاميذه

ومن أشهر تلاميذه الّذين عُرِفوا بالفضلِ والعلم:

1- شرف الدِّين الجويني (ت: 685هـ): شرف الدِّين هارون بن محمد الصَّاحب، شمس الدِّين بن محمد الصَّاحب بهاء الدِّين الجويني صاحب ديوان الممالك في بغداد، قرأ على برهان الدين النَّسَفي واشتَغَلَ عليه بعد قدومه بغداد سنة خمس وسبعين وستمائة[10].

وتصدَّر للتَّدريس سنة إحدى وسبعين وستمائة، وعلا اسمه، تولَّى بعد وفاة عمِّه علاء الدين ديوان بغداد وتدبيرها سنة اثنتين وثمانين وستمائة، واستمرَّ إلى أن قُتِلَ في حدود الروم سنة خمس وثمانين وستمائة للهجرة –رحمه الله تعالى–[11].

---

(1) ذكره أكثر الذين ترجموا له، ينظر: العبر: 346/ 5، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن سليمان اليافعي: 4/ 151، وطبقات المفسرين للأدنه وي: 256 وغيرهم كثير.

(2) ينظر: تاريخ الإسلام: 517/ 15، والجواهر المضية في تراجم الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله القرشي: 127/ 2، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، للعلامة بدر الدين العيني (ت855هـ): 204، وطبقات المفسرين للداوودي: 252/ 2.

(3) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت845هـ): 209/ 2.

(4) ينظر: تاريخ الإسلام: 517/ 15، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: 204، والجواهر المضية: 127/ 2، وطبقات المفسرين: 252/ 2.

(5) ينظر: المصادر نفسها، و(مدينة نسف) تقع الآن في جمهورية أوزبكستان حاليا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام:362/ 2.

(6) هو مستشرق ألماني، تعلم اللغة العربية وكان عالماً بتاريخ الأدب العربي. عضو المجمع العربي وكثير من المجامع الأخرى بألمانيا، مات 1956م. من أثاره: «تاريخ الأدب العربي» و «تاريخ الشعوب الإسلامية» وغيرها. (ينظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها للشربيني: 135).
ينظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان: 615/ 1.

(7) ينظر: تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: 615/ 1.

(8) جيحون نهر من أنهار آسيا الوسطى حاليا في الاتحاد السوفيتي السابق. (ينظر: المصدر نفسه: 438/ 1).

(9) مدينة تقع الآن في جمهورية أوزبكستان الروسية. ينظر المصدر نفسه: 60/ 2.

(10) تاريخ الإسلام: 600/ 15.

(11) تاريخ العراق: 338/ 1، والأعلام: 63/ 8.

2 – **ابن الفُوَطي (ت: 723هـ)**: كمال الدِّين، أبو الفضائل عبد الرَّزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشَّيبانيّ، العالم البارع المحدِّث الحافظ المفيد مؤرخ الآفاق المعروف بابن الفُوَطي -بضَمِّ الفاءِ وفتحِ الواو- نسبةً إلى الفُوَطِ الَّتي كان يبيعها، تَرجمَ لشيخه البرهان النَّسَفي، ولد في محرم سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وصحب نصير الطوسي[1] وأخذ عنه علوم الأوائل، وصنَّفَ كُتُباً كثيرةً منها: المؤتلف والمختلف.

وقال الحافظ الذهبيّ: «كانت له يدٌ بيضاءُ في النَّظم وترصيع التَّراجم، ولهُ ذهن سيَّال وقلم سريع، وخطٌّ بديع، وبصر بالمنطق والحكمة، وكان روضة معارف، وبحر أخبار، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة»[2].

3 – **البِرْزالي (ت: 739هـ)**: أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد، الإمام الحافظ المؤرِّخ المفيد، علم الدِّين البِرْزالي -بكسرِ الباء وسكون الرَّاء- نسبةً إلى بِرْزلة[3] مِن بطون البربر، الأشبيلي الأصل، الدمشقي ولد بدمشق في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وأجازَ له البرهان النَّسَفي سنة أربع وثمانين وستمائة[4]، ذكره الحافظ الذَّهبي في معجمه وقال: «الإمام الحافظ المتقن الصادق الحجَّة مُفيدنا ومعلِّمنا ورفيقنا، محدِّث الشَّام ومؤرِّخ العصر، ومشيخته بالإجازة والسَّماع فوق ثلاثة آلاف، وكتبه وأجزاؤه الصَّحيحة في عدةِ أماكنَ وهي مبذولة للطَّلبة وقراءته المليحة الصَّحيحة الفصيحة مبذولة لمن قصده وتواضعه وبشره مبذول لكل غني وفقير»[5].

توفي مُحرِما بخُلَيص[6] في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فغُسِّلَ وكُفِّن ولم يُستر رأسه، وحمله النَّاسُ على نعشهِ وهم يبكون حوله، وكان يوماً مشهوداً[7].

4 – **جلال الدِّين الحنفي (ت: 745هـ)**: أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن أُنو شروان، قاضي القضاة، جلال الدِّين الحنفي الأنكوري.

ولد بمدينة أنكوريَّة[8] من بلادِ الرُّوم في سنةِ إحدى وخمسين وستمائة، ونشأَ بها، وحفظَ القرآن العزيز، وطَلبَ العلمَ، وتفقَّه بوالدهِ، وقرأ النَّحو والتَّفسير على يزيد بن أيوب الحنفي، وقرأ النَّحو أيضًا على الشَّيخ صدر الدِّين تلميذ أبي البقاء العكبري، وقرأ الجامع الكبير والزيادات للعتابي على الشَّيخ شمس الدِّين المارديني، وقرأ الخلاف على العلامة برهان الدين الحنفي بدمشق، والفرائض على العلاء البخاري، وبرع وأفتى ودرس، وتصدر للإقراء في حياة والده، وأشغل عدَّة سنين، وحُمِدَت سيرتُه، ثُمَّ وُلِيَّ قضاءَ الحنفية بدمشق عند توجه والدِه إلى الدِّيار المصريَّة في ثاني صفر سنة ست وتسعين وستمائة، كان ذكياً عارفاً بالمذهب وأصولِه، مُحقِّقاً، إماماً في العلوم العقليَّة، وله يد في الأدب، توفي يومَ

(1) هو أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حسن، الشيخ نصير الدين، الطوسي، الفيلسوف، ويعرف بخواجا نصير، وكان فصيحا، خبيرا بجميع العلوم. توفي في ذي الحجة ببغداد (سنة:672 هـ). (ينظر: تاريخ الإسلام: 252/ 15).

(2) ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، للذهبي: 190/ 4، والوافي بالوفيات، للصفدي: 250/ 18، وفوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي: 319/ 2ـــ320، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني: 3/ 159 – 161، وطبقات الحفاظ، لأبي بكر السيوطي: 519.

(3) وهو اسم قبيلة ومدينة في المغرب حاليا. (ينظر: لب اللباب في تحرير الانساب، للسيوطي:34).

(4) ينظر: تاريخ الاسلام: 517/ 15، وتاج التراجم: 247.

(5) معجم الشيوخ، للذهبي: 2/ 115 – 116.

(6) هي منطقة بين مكة والمدينة تبعد عن مكة حوالي90 كيلومتر تقريبا. (ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين الحنبلي البغدادي: 149/ 1، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 109).

(7) ينظر في ترجمته: فوات الوفيات: 196/ 3ـــ197ـــ198، والوافي بالوفيات: 71/ 10، والدرر الكامنة: 277/ 4.

(8) وهي مدينة أنقرة حاليا عاصمة تركيا. (ينظر معجم البلدان، لياقوت الحموي: 271/ 1، ومراصد الاطلاع: 126/ 1).

الجمعة تاسعَ عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة[1].

● **آثاره ومصنفاته**: صنَّفَ البرهان النَّسَفي كُتُباً مُتنوِّعةً، كانَ أكثرها في الكلام والجَدَلِ والحكمةِ وألَّفَ كتاباً في أصولِ الفِقهِ وكتاباً في التَّفسيرِ، وجملةُ ما ذُكِر له من المصنَّفات: أربعةَ عشر مؤلَّفًا وهي:

1. التَّراجيح[2].
2. دفع النصوص والنقود[3].
3. رسالة في الدَّور والتَّسلسل[4].
4. شرح أسماء الله الحسنى[5].
5. شرح الإشارات والتَّنبيهات لابن سينا في المنطق والحكمة[6].
6. شرح الرِّسالة القدسية بأدلتها البُرهانية للغزالي[7].
7. شرح المنشأ[8].
8. شرح الفصول في الجدل[9].
9. الفوائد[10].
10. كشف الحقائق وشرح الدقائق[11].
11. مطلع السعادة[12].
12. مقدمته المشهورة في علم الخلاف[13].
13. مكارم الأخلاق[14].
14. منشأ النَّظر في علم الخلاف[15].

● **وفاته**: تُوفِّي ببغدادَ؛ سنة سبع وثمانين وستمائة.

المبحث الثالث
(دراسة كتاب: كشف الحقائق)
اسم الكتاب، وتحقيق نسبته للبرهان النَّسَفيّ، ووصف النسخ الخطية، وعملي في التحقيق

أولاً: اسم الكتاب: إنَّ أسم الكتابِ (كشف الحقائق وشرح الدقائق) جاء مثبتاً على النسختين التي اعتمدتها في التَّحقيق مع فارق يسر، فهو في نسخة (مراد ملا) التي

(1) ينظر: الجواهر المضية: 63/ 1، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: 135/ 1، والمنهل الصافي: 265-264/ 1.

(2) قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتورة شريفة بنت علي بن سليمان الحوشاني، وهو بحث مُحكَّم، وقد نشر في مجلة جامعة الملك سعود في الرياض، العدد الثاني، 1427هـ - 2006م.

(3) ينظر: الأعلام: 31/ 7. وتوجد نسخة منه في برلين برقم(5168)، وأيضا في أسبانيا وشرحها مؤلف مجهول، توجد نسخة منه في كلاسكو في انكلترا- القسم السادس برقم:234. (ينظر: تاريخ الأدب العربي:737/ 1).

(4) كشف الظنون: 865/ 1، وهدية العارفين: 135/ 2، والدور والتسلسل من مصطلحات الكلاميين وسيأتي بيانهما في التفسير فيما تعرض له البرهان النسفي.

(5) ينظر: كشف الظنون: 1032/ 2، وهدية العارفين: 135/ 2. وتوجد نسخة منه في برلين برقم (2233). (ينظر: تاريخ الأدب العربي:737/ 1).

(6) ينظر: كشف الظنون: 1273/ 2، وهدية العارفين: 136/ 2، ومعجم المؤلفين: 297/ 11.

(7) ينظر: كشف الظنون: 881/ 1، وهدية العارفين: 136/ 2، ومعجم المؤلفين: 297/ 11.

(8) ينظر: الأعلام: 31/ 7، وهدية العارفين: 136/ 2.

(9) تحقيق د. شريفة بنت علي بن سليمان الحوشاني، جامعة الملك سعود، 1433هـ/ 2010م.

(10) ينظر: كشف الظنون: 1296/ 2.

(11) وهو موضوع دراستنا، سيأتي بيانه لاحقاً.

(12) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة: 252/ 3، وكشف الظنون: 81/ 1، وهدية العارفين: 136/ 2.

(13) ينظر: تاريخ الإسلام: 517/ 15، والجواهر المضية: 127/ 2، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: 252/ 3، وهدية العارفين: 136/ 2. وتوجد نسخة منه في برلين برقم(5169)، ينظر: تاريخ الأدب العربي:737/ 1، وخزانة التراث - فهرس المخطوطات: 827/ 96، برقم (97197).

(14) تحقيق: محمد بن عبدالله أحمد، أبو الفضل القونوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011.

(15) قام بتحقيقه الدكتورة شريفة الحوشاني، كتاب نُشِر في مجلة الحكمة، بريطانيا - مانشستر، العدد (34).

رمزتُ لها بـ(م) قد وجدَ باسم (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسر كلام الله العزيز) والَّتي جعلتها الأصل في التحقيق، وفي نُسخة (فاضل باشا) والَّتي رمزتُ لها بـ(ف) قد وجدَ باسم (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسر كلام رب العالمين).

والرَّاجح من تسمياتِ الكتابِ المُتقدِّمة هي التَّسمية الأولى: (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز)؛ لأنَّه جاء التَّصريحُ بها في اللَّوحة الأولى من النُّسخَةِ الأصل المعتمدة في التَّحقيق وهي نسخة (مراد ملا)، ومما يؤيِّد هذه التَّسمية أيضًا ما صرَّح به في النُّسخةِ الأزهريَّة في نهاية سورة يونس، قال: «تمَّ الجُزء الثَّالث مِن كشفِ الحقائقِ وشرحِ الدَّقائقِ في تفسيرِ كلامِ اللهِ العزيز»[1].

ثانياً: تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه: إنَّ جمهورَ العلماءِ الَّذين ترجمُوا للبرهان النَّسَفي لم يختلفُوا في نسبةِ هذا التَّفسير إليه، إلَّا أنَّ بعضَ المُتأخِّرين مِن العلماءِ والمُستَشرقين قد اضطربوا في ذلك، فنسبوا الكتاب إلى مؤلفين اثنين، فقال حاجي خليفة[2]: «وكشف الحقائق في التَّفسير لموفق الدِّين الكوَّاشي»[3]، ونسبه في موضع آخر للبرهان النَّسَفي[4]، وكذلك الزَّركلي في الأعلام[5]، وَعدَّ كارل بروكلمان هذا التفسير (كشف الحقائق) مِن ضمن مصنَّفات الكوَّاشيّ[6].

قالَ الدُّكتور أسامة الحياني: «وقد أخطأ بروكلمان وصاحِبُ كشفِ الظُّنون بنسبةِ هذا التَّفسير للكواشيِّ، وأحسَبُهم لم يطَّلِعوا على مضمون التَّفسير؛ لأنَّه عند مقارنته بتفسير برهان الدين النَّسَفي نجده مطابقاً له تماماً مِن أولِ الكتاب إلى آخره»[7].

ثالثاً: وصف النُّسخ الخطِّيَّة: اعتمدتُ في ضبط وتحقيقِ هذا النَّصّ مِن تفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز للبرهان النَّسَفيّ) على نسختين خَطيَّتين، وكما يأتي:

1. نسخةُ مراد ملا، والمحفوظة في مكتبة السُّليمانيَّة بإسطنبول برقم (29701)، وتقع في ثمان مجلدات وبالتَّسلسل الآتي: (8-1/ 101)، (147- 154)، عدد أوراق التَّفسير المخطوط (2399و)، وفي كُلِّ ورقةٍ صفحتان، ومسطرتها (23) سطراً، وعدد كلمات كل سطر (16) كلمة، وهي نُسخةٌ تامَّةٌ واضحة إلَّا في بعض المواضع حيث سقط منها بعض الكلمات، واتخذتُها النُّسخة الأصل في التحقيق، ورمزت لها بالحرف (م)، وخطُّها نسخ معتاد، اتَّبع النَّاسخ نظام التَّعقيبة للمحافظةِ على تسلسل صفحاتها، واسم ناسخها: (عبد الرحيم بن أحمد بن معيوف بن أبي بكر بن ناعم الجزري)، وذكر الناسخ تاريخ ومكان نسخها إذ قال: (وكان الفراغ من تعليقه في الثامن من

(1) ومما تجدر الإشارة إليه أن ثمة فرقا يسيرا في التسمية بين نسخة تركيا والأزهرية، ففي الأولى الموجود (من كلام الله العزيز) وفي الثانية (في كلام الله العزيز) فالخلاف فقط في حرف الجر.

(2) ينظر: كشف الظنون: 1489/ 2.

(3) وهو الإمام العلامة الزاهد الكبير، أبو العباس موفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الكواشي المفسّر الموصلي الشافعي، ولد بكواشة وهي قلعة في الموصل، قرأ القرآن على والده واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل، (ت:680هـ). (ينظر: تاريخ الإسلام: 385/ 15، والوافي بالوفيات: 190/ 8، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب: 379/ 1).

(4) ينظر: كشف الظنون:1756/ 2.

(5) ينظر: الأعلام: 274/ 1.

(6) ينظر: تاريخ الادب العربي:737/ 1. ونسبه أيضا للبرهان النَّسَفي في الموضع نفسه.

(7) كشف الحقائق وشرح الدقائق، تحقيق د. أسامة الحياني: 33.

نهار السبت المبارك، التاسع من رمضان المعظم من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة أحسن الله خاتمها، وكان ابتداء تعليقه بدمشق المحروسة.. وبالقدس الشريف، وتكملة الكتاب بمدينة غزة المحروسة..).

2. نسخةُ فاضل باشا في (كوبريلي)، والمحفوظة في مكتبة السليمانيَّة بإسطنبول برقم: 77/ 01 [123]، وعدد أوراقها: (744) ورقة، وفي كُلِّ ورقةٍ صفحتان، ومسطرتها (41) سطرا. وخط نسخها فارسي، وهي نسخة جيدة ومشكولة في بعض المواضع إلَّا أنَّ فيها بياضاً في بعض الأوراق، واسم ناسخها: يوسف بن محمود بن حسين المعروف بالفارسي، وذكر النَّاسخ تاريخ إتمام نسخها في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بسلطانيَّة في تركيا. ورمزت لها بالحرف (ف) وجعلتها نسخة ثانية في التَّحقيق.

رابعاً: عملي في التَّحقيق

1. نسخ ومقابلة النُّسختَين الموجودتين، وإثبات الفروق والتَّرجيح بينهما، وبيان الزِّيادة والنَّقص في الكلمات والجمل.
2. عَزو الآيات إلى السُّور مع بيان رقم الآية، وقد جعلت ذلك من ضمن النص المحقق، ووضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين.
3. تخريج القراءات، وعَزوِها إلى مصادرها، فإن لم أجد في كتب القراءات أوثِّقها من كتب التفسير التي ذكرت القراءة فيها.
4. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب،
5. توثيق الأقوال من مصادرها الأصيلة، بمراجعة أُمَّات المصادر اللُّغوية والبلاغية والأصولية فضلا على كتب التفسير.
6. تنسيق وضبط وتفقير العبارات بما يناسبها من العلامات، مع مراعاة قواعد الإملاء.
7. إبراز رؤوس المسائل والأقسام بخط أسود عريض.
8. إثبات المصادر في الهامش، بذكر اسم الكتاب فمؤلفه.
9. ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط، ولم أقم بترجمة الصحابة ﷺ، سوى غير المشهورين.
10. إعداد الفهارس الفنيَّة المناسبة .

المبحث الرابع : النص المحقق

سُورَةُ الرَّعْدِ

[مَدَنِيّةٌ؛ وآيَاتُها: ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ][1] آيَةً؛ وهِي مَكِّيَّةٌ سوى قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد:31]؛ وقولِهِ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] [الرعد: 43]. وقالَ الأَصَمُّ[3]: هِيَ مَدَنيةٌ سوى قولِهِ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: 31][4].

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الرعد:1].

■ وَاعلَمْ أَنَّ[5] مِنَ الأبحاثِ اللَّازِمَةِ في هذا المقامِ هُو البَحثُ في اتِّصالِ هذهِ السُّورةِ بِما قَبلَها؛ وذلك أَنَّ تِلكَ

(1) سقط من النسختين (م) و(ف)؛ والّذي أَثْبَتُّهُ مِن: مفاتيح الغيب (18/ 235).

(2) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص169، البرهان في علوم القرآن (1/ 202)، الاتقان في علوم القرآن (1/ 59).

(3) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلي صاحب المقالات في الأصول؛ ذكره عبدالجبار الهمداني في طبقاتهم وقال: كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب للقرآن الكريم (ت: 225هـ). (ينظر: لسان الميزان لابن حجر: 3/ 427، والاعلام للزركلي: 3/ 323، وطبقات المفسرين للداودي: 1/ 274).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب (18/ 235).

(5) في (ف): بأن.

السُّورةَ مُشتملَةٌ على أحسنِ ما فيهِ عِبرةٌ منَ القَصَصِ لأُوْلِي الأَلبابِ وتَذكِرَةٌ لِذَوِي العُقُولِ في كُلِّ بابٍ؛ وذريعةٌ إلى التَّعارُضِ[1] لِلدَّلائِلِ والتَّفكُّرِ فِيما يكونُ منَ الوَسائلِ إلى الإطِّلاعِ على كَمالِ عِلمِ اللهِ تعالى وكَمالِ قُدرتِهِ وقَهرِهِ وحِكمَتِهِ.

وهذهِ السّورةُ على تَفضيلِ أَربابِ العُقُولِ وَتفصيلِ ما جَرَى ذِكرُهُ في تِلكَ السورةِ منَ القواعدِ والأُصُولِ في الإستِدلالِ بِخلقِ السماواتِ والأَرضِ وَما فِيهما منَ الأَضواءِ والأنوارِ وغرائِبِ البِدَعِ والآثارِ[2].

■ والبَحثُ الثّاني فِي هذا المَقامِ هُو الكَلامُ في هذِهِ الأَلفاظِ؛ وهِيَ: ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد:1]؛ قال ابنُ عبّاسٍ: مَعناهُ أَنَا اللهُ أَعلمُ[3]، وقالَ في رِوايَةِ عَطاء[4]: أَنَا اللهُ المَلِكُ الرَّحمنُ[5].

ثُمّ إِنَّا بَيَّنَّا في أوَّلِ سُورةِ البَقَرةِ[6] أَنَّ قولَه تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾[البقرة: 1] يدُلُّ على كَونِهِ تعالى واجِبَ الوُجودِ لِذاتِهِ[7].

فالمعنى[8] المُناسِبِ لِقَولِهِ: ﴿ الٓمٓر ﴾ على هذا التّقديرِ هو[9]: أنا الوَاجِبُ بالذَّاتِ والمُبدِئُ لِجَميعِ المَوجوداتِ والمالِكُ لِلكُلِّ والرَّحيمُ على الكُلِّ.

■ الثالثُ: أماثَهَا أَبُو عَمرٍو[10] والكِسائِيُّ[11] ومَن تابَعَهُما[12]، وفخَّمها جَماعةٌ من القُرّاءِ مِنهم: عاصِمٌ[13] وأصحَابُهُ[14].

وقولُهُ تعالى: ﴿ تِلۡكَ ﴾ إشارةٌ إلى آياتِ هذهِ السُّورةِ، ثمّ قالَ إنّها: ﴿ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ وهو الكِتابُ الّذي وعدَ اللهُ سُبحانَهُ مُحمّداً بأنْ يُنزِلَهُ علَيهِ ويجعَلَهُ باقِياً على وجْهِ الدّهرِ.

وقولُهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ مُبتَدأٌ؛ وقولُهُ: ﴿ ٱلۡحَقُّ ﴾ خَبَرُهُ، ثُمّ مِن النّاسِ مَن [تمسَّكَ بهذهِ الآيَةِ في نَفيِ القِياسِ؛ فقالَ: الحُكمُ المُستَنبَطُ بالقِياسِ

(1) في (ف): التعرض.
(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (10/ 262 – 263)، البرهان في تناسب سور القرآن ص231.
(3) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (1/208)؛ التفسير البسيط (12/279).
(4) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم المكي القرشي مولاهم، أبو محمد، كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث، روى عن أبي هريرة وابن عباس وجابر، وغيرهم، انتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان أعلم الناس بالمناسك ومن أجل تلاميذ ابن عباس. توفي سنة (114هـ)، وقيل غير ذلك. (ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري 6/ 463، وسير أعلام النبلاء: 5/ 78، وتهذيب التهذيب: 7/ 174).
(5) ينظر: التفسير البسيط (12/279)، مفاتيح الغيب (18/524).
(6) ينظر: مفاتيح الغيب (2/249).
(7) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلًا. (التعريفات للجرجاني ص249).

(8) في (ف): والمعنى.
(9) في (ف): (وهو).
(10) هوَ أبو عَمرو بن العَلاء بن عمَّار بن عبد الله المازني، البَصري النحوي المُقرئ، مُقرئ أهلِ البصرة، وأحد القُرَّاء السَّبعة، (ت: 154هـ). (ينظر: تهذيب الكمال: 120/ 34، ومعرفة القراء الكبار: 58).
(11) هوَ أبو الحَسَن، عَلي بن أحمد بن حمزة بن بَهمن بن فَيروز الأَسَدي الكُوفي أحد القُرَّاء السَّبعة، كانَ إمامًا في النَّحو واللُّغة وَالقِراءات، (ت: 189هـ) بالرَّي. (ينظر: معرفة القراء الكبار: 72، وغاية النهاية: 1/535، وتهذيب التهذيب لابن حجر: 7/ 313).
(12) وهم من السبعة: ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَشعبة. (ينظر: النشر في القراءات العشر (2/66)، اتحاف فضلاء البشر ص309).
(13) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي الإمام الحجة المقرئ وأحد القراء السبعة المشاهير، روى عن عطاء والسّمان وغيرهما، توفي-رحمه الله- سنة127هـ وقيل: 128هـ. (ينظر: مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البُستي: 261، ومعرفة القراء الكبار، للذهبي: 51، وغاية النهاية، لابن الجزري: 1/346).
(14) وهم من السبعة: ابن كثير ونافع وحفص. (ينظر: النشر في القراءات العشر (2/66)، اتحاف فضلاء البشر ص309).

غَيرُ نَازِلٍ من عِندِ الله، وإلاّ لَكَانَ[1] مَن لَمْ يَحكُم بِهِ كَافِراً لقولِهِ تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]؛ ولمّا لَم يكُن نازلاً مِن عندِ الله لا يكونُ حَقّاً لقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ [الرعد: 1] وهذا فاسدٌ فإنّهُ لا يلزَمُ مِن كَونِ المُنزَلِ حَقّاً أنْ يكُونَ غَيرُ المُنزَلِ ليسَ بحَقٍّ إلاّ وأنْ يكُونَ الحَقُّ مُنحَصِراً في المُنزَلِ؛ وفيهِ من الكَلام[2].

ثُمّ إنّهُ تعالى لمّا ذكرَ القرآنَ المُنزَلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ بيَّنَ أنَّ أكثرَ النّاسِ لا يُؤمِنُ بهِ على سبيلِ الزَّجرِ والتَّهديدِ.

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[الرعد: 2]

إنَّهُ تعالى لَمَّا ذكرَ أَنَّ أكثرَ الناسِ لا يُؤْمِنونَ ذَكرَ عَقِيبَهُ منَ الدّلائلِ ما يَدُلُّ على الوحدَةِ والقُدرةِ والعِلمِ والحِكمةِ وغيرِ ذلكَ وهُوَ هذهِ الآية.

وفي الآيةِ مَباحِث:

الأول: قال [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][3] في الكشّاف: ﴿ ٱللَّهُ ﴾ مبُتدأٌ، و ﴿ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [خبرُهُ بدليلِ قولِهِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ ويجوزُ أنْ يكُونَ ﴿ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ صِفَةً ؛ وقولُهُ: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾][4]: خَبراً بَعدَ خَبَرٍ[5].

وقالَ الواحديُّ[6]: العَمَدُ: الأَسَاطِينُ؛ وهو جَمعُ عِمادٍ؛ يُقالُ: عِمادٌ وعَمَدٌ وعُمُدٌ؛ [مِثلُ][7] إِهَابٍ وأَهَبٍ وأُهُبٍ[8]، وقالَ الفرّاءُ[9]: العُمُدُ والعَمَدُ جَمعُ العُمُودِ والعِمادِ[10]، والعَمودُ: ما يُعْمَدُ به الشَّيءُ؛ ومنهُ يُقالُ: فُلانٌ عُمدَةُ قَومِهِ إذا كانوا يَعتَمِدونَهُ فيما يَنُوبُهُم[11].

الثاني: أنَّه تعالى استدلَّ بأحوالِ السّماواتِ وبأحوالِ [و/ 222] الشّمسِ والقَمرِ وبأَحوالِ الأَرضِ وما فِيها منَ الأشجارِ والأَحجارِ.

أمّا الإستِدلالُ بأَحوالِ السّماواتِ فهو قولُهُ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ والمَعنى: أَنَّ هذهِ الأَجسامَ العَظِيمةَ بَقِيَتْ وَاقِفَةً[12] فِي الجَوِّ العَالِي ويَستَحِيلُ أَنْ يكونَ بقاؤُها هناكَ لذَوَاتِها وإلاَّ لَكانَ كُلُّ جِسمٍ هناكَ لِمَا أَنَّ الأَجسامَ كُلَّها مُتساوِيَةٌ في الماهِيَّةِ[13] ولَيسَ كذلك؛ فلابُدّ مِن مُخَصِّصٍ يُخَصِّصُها بتلكَ الأحْيازِ[14]؛ ولا يمكنُ أَنْ يُقالَ وُجودُها في تلك الأحياز بِعُمُدٍ تَحتَها أَو بسلاسلَ فوقَها وإلاَّ لَعادَ الكلامُ في العُمُدِ والسَّلاسلِ إلى ما لا نِهايَةَ [لَهُ][15]؛ فثَبَتَ أَنَّ بقاءَ الأَجرامِ الفَلَكِيَّةِ

(1) سقط من (ف).
(2) ينظر: مفاتيح الغيب (524/ 18)، اللباب في علوم الكتاب (236/ 11).
(3) سقطت من (م)؛ والمثبت من (ف).
(4) سقطت من (م)؛ والمثبت من (ف).
(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (512/ 2).
(6) هوَ أبو الحَسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحِديّ، مُفسِّر، وَعالِم، وَأديب، لهُ عِدَّة مؤلَّفات مِنها أسباب النُزول وَتَفسير البَسيط وَالوَسيط وَالوَجيز، (ت: 468هـ). (ينظر: وفيات الأعيان: 303/ 3، وتاريخ الإسلام: 264/ 10، وطبقات المفسرين للسيوطي: 78، وطبقات المفسرين للداوودي: 394/ 1).
(7) سقطت من (م).
(8) ينظر: التفسير البسيط (281/ 12).
(9) هوَ أبو زكريَّا يَحيى بن زياد بن عبد الله بن مَنظور الفرَّاء مَولى بنى أسد، مِن أهل الكوفة، (ت: 207هـ). (ينظر: طبقات النحويين واللُّغويين: 131، وتاريخ العلماء النحويين: 187، ومعجم الأدباء: 2814/ 6).
(10) ينظر: تهذيب اللغة (149/ 2)، لسان العرب (304/ 3).
(11) ينظر: الجيم (264/ 2)، تهذيب اللغة (152/ 2).
(12) في(م): (واقعة) وهو تصحيف؛ والذي أثبتُّهُ من (ف) وهو موافق لما في (مفاتيح الغيب: 525/ 18).
(13) الماهِيَّةُ: هِيَ اللَّفْظُ المُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ. (شرح حدود ابن عرفة ص7).
(14) جَمعُ حَيِّزٍ؛ والحَيِّزُ: هو الفراغ المتوهَّمُ الذي يشغلُهُ شيءٌ. (ينظر: التعريفات ص94).
(15) سقطت من (ف).

في أَحيازِها العالِيَةِ لأَجلِ أَنَّ مُدَبِّرَ العالَمِ -وهُوَ الصّانِعُ تعالى وتقَدَّسَ- أوقَفَها[1] هناكَ، وهذا هو البُرْهانُ الباهِرُ على وُجودِ الصّانعِ القادرِ القاهرِ؛ وعلى أَنَّهُ ليسَ بِجِسمٍ وإِلاَّ لَكانَ في حَيِّزٍ مُعيَّنٍ؛ فإِنَّهُ يمتنعُ أنْ يكونَ في حَيِّزٍ غير مُعَيَّنٍ وأنْ يكونَ في جميعِ الأحيازِ كذلك؛ فيكون حُصُولُهُ في ذلك الحيِّزِ المُعَيَّنِ بمخصِّصٍ لِمَا أَنَّهُ لا يمكنُ أَنْ يكونَ لِذَاتِهِ؛ وذاتُهُ بالنسبةِ إلى جميعِ الأحيازِ على السّواءِ؛ وذلك مُحالٌ فَإِنَّ اختصاصَهُ بالحيِّزِ المعيَّنِ مُحْدَثٌ وأَنَّهُ [تعالى][2] لا يَخلُو عن ذلكَ الإختصاصِ فلاَ يَخلُو عن الحادثِ.

وأمّا قولُهُ تعالى: ﴿ تَرَوْنَهَا﴾ فَفِيهِ أَقوالٌ:

أحدُها: أَنَّهُ كلامٌ مُستأنَفٌ؛ والمعنى: رَفَعَ السّماواتِ بغَيرِ عَمَدٍ، ثُمّ قالَ: ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ [أي: وأَنتُم تَرَونَ أَنَّها][3] مَرفوعةٌ بِلا عِمادٍ.

وثانيها: قالَ الحَسَنُ[4]: (تقديرُهُ: رَفَعَ السّماواتِ تَرَونَها بِغَيرِ عَمَدٍ)[5].

وثالثها: أَنَّ قولَه: ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ صفةٌ للعُمُدِ، والمعنى: بغَيرِ عُمُدٍ مَرئِيّةٍ[6].

ولِقائلٍ أَنْ يقولَ: لا يلزمُ مِن نَفيِ العُمُدِ المَرئِيّةِ نَفيُ العُمُدِ. لَكِنَّا نقولُ: بل[7] لايلزَمُ. وقد كانَ مِن الدلائلِ على أَنَّ السّماواتِ مِن العُمُدِ الغَيرِ[8] المَرْئِيَّةِ وهو حُكمُ الله تعالى وقدرتُهُ وإرادتُهُ.

وأمّا قولُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فإنّهُ لا يُمكِنُ أنْ يَكُونَ المُرادُ منه أنْ يكون مستقِرّاً على العرش لِمَا أَنَّ ذلك يدلُّ على احتياجِهِ إلى الحيِّزِ والمَكانِ وذلكَ مُحالٌ، وأَيضاً يدل على أنه ما كان بهذه الصفة ثم صار بهذه الصفة؛ وذلك يوجب التغيُّرَ ولامجال للتغيُّرِ؛ فثبَتَ أَنَّ المرادَ: استواؤُهُ على عالَمِ الأجسامِ بالقهرِ والقُدرَةِ والتَّدبِيرِ، يعني: مِن فَوقِ العَرشِ إلى ما تَحتَ الثَّرى هو في حفظِهِ وحمايتِهِ وعنايتِهِ.

واعلَمْ أَنَّهُ تعالى استَوى على العَرشِ وعلى ما حَوَاهُ[9] العَرش وهو العالَمُ الأكبرُ، كما أَنَّ النفسَ النّاطِقةَ استَوتْ على البَدَنِ وعلى ما في البَدَنِ، وهو العالَمُ الأَصغَرُ.

فالنَّفسُ النّاطِقةُ مُتَصَرِّفَةٌ في البدَنِ تَصَرُّفَ التَّدْبيرِ، حتّى إذا أرادَت الحَركةَ مِنَ البدنِ لا يُمكِنُهُ أَلَّا يَتَحَرَّكَ، وأَنَّها لا يُمكنُ أَنْ تكونَ في البدن إِذ البدنُ مُنقَسِمٌ، والنفسُ الناطقةُ جَوهَرٌ مُجَرَّدٌ لا مجال للانقِسامِ فيهِ، ولا يمكن أن يكون فوقَ البدنِ على التَّعيِيْنِ، ولا تحتَهُ ولا يمينَهُ ولا شمالَهُ ولا خلفَهُ ولا قُدَّامَهُ، كذلك فَاعْتَبِرَ لِهَذَا[10] الاستواءِ [ذَلِكَ الاستواءَ][11]، وتَفَكَّرْ فِيهِ فإنَّك تعلمُ أَنَّ مثلَ هذا الاستواءِ إذا أمكنَ في المُمْكِنِ -وهو الجَوهَرُ- فَبِالحَرِيِّ أَنْ يُمكنَ في الواجِبِ وهو اللهُ

---

(1) في (م) تصحيف (أوفقها).

(2) سقطت من (م).

(3) سقطت من (م).

(4) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى الأنصار، كان غزير العلم بكتاب الله تعالى. ورعًا زاهدًا فصيحا، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأرضعته أمّ سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، (ت: 110هـ). (ينظر: طبقات ابن سعد: 7/ 114، وسير أعلام النبلاء: 4/ 563 وطبقات المفسرين للداودي: 1/ 150).

(5) مفاتيح الغيب (525/ 18).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (136/ 3).

(7) في(ف): بلى.

(8) اختلف أهل العربية في تعريف (غير) بِـأَل: فممن صرح بالمنع الفيروزآبادي؛ فقال: ولا تَتَعَرَّفُ (غيرُ) بالإضافةِ لِشِدَّةِ إبهامِها. (القاموس المحيط: ص453)، ونَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي تَهْذيب الأَسْمَاءِ واللُّغَاتِ، عَن ابْنِ أَبِي الحُسَيْنِ فِي شامِلِه: مَنَعَ قوم دُخُولَ الأَلف واللّام على (غَيْر وكُلٍّ وبَعْضٍ) لأَنَّهَا لَا تَتَعَرَّف بالإضافَة فَلَا تَتَعَرّف باللّام. قَالَ وعِنْدِي لَا مَانِعَ من ذَلِك، لأَنَّ اللّامَ لَيست فِيهَا للتَّعْرِيف،. (تاج العروس: 13/ 285).

(9) في (م): (حوته) وهو تصحيف.

(10) في(ف): بهذا.

(11) سقطت من (ف).

سُبحانَهُ[1].

وأمّا الاستدلالُ بأحوالِ الشّمسِ والقَمرِ فهُوَ قولُهُ تعالى: [﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾][2] ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ وحاصِلُ هذا الاستِدلالِ يَرجِعُ إلى الاستِدلالِ في وُجُودِ الصّانِعِ القادِرِ القاهِرِ بحَرَكاتِ هذهِ الأَجرامِ؛ وذلكَ لأنَّ الأَجسامَ مُتَماثِلَةٌ مُتَساويةٌ في الجِسميَّةِ، والأجسامُ بأجمَعِها لا تكونُ مُتَحَرِّكةً، ولا تكونُ ساكِنةً أَيضاً فتكُونُ هَذهِ الأجرامُ قابلةً لِلحركةِ وللسُّكونِ كذلكَ؛ فاختِصاصُها بالحَرَكَةِ الدّائِمةِ دُونَ السُّكونِ لابُدَّ لَهُ مِن مُخَصِّصٍ[3].

وأَيضاً أَنَّ كلَّ واحدةٍ مِن تِلكَ الحَركاتِ مُختَصَّةٌ بكيفيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ مِن السُّرعةِ والبُطءِ؛ فاختِصاصُها بتلكَ الكَيفِيَّةِ يكونُ مِن مُخَصّصٍ لامحالَةَ، وأَيضاً إنَّ تقديرَ تلكَ الحَركاتِ والسّكَنَاتِ بمقاديرَ مَخصُوصَةٍ على وجهٍ يكونُ عَوَدَانُهَا وأَدوَارُهَا بحسبِ المُدَّةِ حالة عجيبة، فلابُدَّ من مُقَدِّرٍ ومُدَبِّرٍ، وأَيضاً إنَّ بعضَ تلكَ الحركاتِ مَشرِقِيّةٌ وبَعضَها مَغرِبِيّةٌ، وبعضَها مائِلةٌ إلى الشّمالِ وبعضَها مائِلةٌ إلى الجَنوبِ، ومِثلُ هذا لا يُعقَلُ إلاَّ بِقُدرَةٍ كامِلَةٍ وحِكمَةٍ بالِغَةٍ.

وأمّا قَولُهُ تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ فَفِيهِ قَولانِ:

أحدُهُما: قالَ ابنُ عبّاسٍ: للشّمسِ مِائَةٌ وثَمانُونَ مَنزِلاً؛ كُلّ يَومٍ لَهَا مَنزِلٌ؛ وذلك يتِمُّ [في سِتّةِ أَشهُرٍ؛ ثُمّ إنَّها تَعودُ مرّةً أُخرى إلى كُلِّ واحِدٍ مِنها في سِتّةِ أَشهُرٍ مَرّةً أُخرى، وكَذَلِكَ][4] القَمرُ لَهُ ثمانِيةٌ وعِشرُونَ مَنزِلاً، فالمُرادُ بِقَولِهِ: ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ هذا.

وتَحقِيقُهُ: أَنَّهُ تعالى قَدَّرَ لكُلِّ واحدٍ مِن هذهِ الكَواكِبِ سَيْراً خاصّاً إلى جِهَةٍ خاصَّةٍ بِمِقدارٍ خاصٍّ مِن السُّرعَةِ والبُطْءِ، ومَتى كانَ الأَمرُ كذلكَ لَزِمَ أنْ يَكُونَ لها بحسبِ كُلِّ لحظةٍ ولَمحَةٍ حالةٌ أُخرى ما كانَتْ حاصلةً قَبلَ ذلكَ[5].

وثانيهما: أَنَّ المُرادَ كونَهُما مُتَحَرِّكَينِ إلى يوم القِيامَةِ، وعِندَ مَجيءِ ذلكَ اليومِ تنقَطِعُ هذهِ الحركاتُ وتَبطُلُ تِلكَ التَّسيِيْراتُ كما وصَفَ اللهُ تعالى في قولِهِ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ ﴾ [التكوير]؛ وفي قوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾ [الانشقاق] وَ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾ [الانفطار].

ثُمّ إنَّهُ تعالى لَمَّا ذكرَ هذهِ الدلائلَ [و/ 224] قال: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ والمُفسِّرون حَمَلُوا هذا على تَدبِيرِ نوعٍ آخرَ مِن أحوالِ العالَمِ[6]؛ والأَقربُ: أَنْ يُحمَلَ على الكُلِّ فهو تعالى يُدَبِّرُ[7] بالإيجادِ والإعدامِ والإحياءِ والإماتَةِ ونحوِ ذلكَ، ويدخلُ فيهِ إنزالُ الوَحيِ وبعثَةُ الرُّسُلِ وتَكليفُ العِبادِ، وفيهُ دَليلٌ عجيبٌ على كمالِ القُدرةِ والرَّحمَةِ وذلك لأنَّ هذا العالَمَ المَعلُومُ مِن العَرشِ إلى الفَرشِ أنواعٌ وأجناسٌ لا يُحيطُ بها إلاَّ اللهُ، والدّليلُ المَذكُورُ يدُلُّ على أَنَّ اختصاصَ كُلِّ واحدٍ بوَضعِهِ وموضعِهِ وصفتِهِ وطبيعتِهِ وحِلْيَتِهِ ليس إلاَّ من الله سُبحانَهُ، ومِنَ المَعلُومِ أنَّ كُلَّ مَن اشتغلَ بتَدبيرِ شيءٍ فذلكَ يَمنَعُهُ عن تَدبيرِ شيءٍ آخرَ، واللهُ سُبحانَهُ وتعالى يُدَبِّرُ عالَمَ الأَجسامِ وعالَمَ الأَرواحِ ويُدبِّرُ الكَبيرَ كما يُدَبّرُ الصّغيرَ ولا يَشغَلُهُ شأنٌ عن شأنٍ ولا يمنَعُهُ تدبيرٌ عن تَدْبِيرٍ وذلك يَدُلُّ على

(1) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (189/ 4)، محاسن التأويل (457/ 2).
(2) سقطت من (م).
(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (180/ 3)، لباب التأويل في معاني التنزيل (4/ 3).
(4) سقطت من (ف).
(5) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص451، مفاتيح الغيب (18/ 526 – 527)، البحر المحيط في التفسير (345/ 6).
(6) ينظر: تفسير التستري ص76، لباب التأويل في معاني التنزيل (4/ 3)، اللباب في علوم الكتاب (239/ 11).
(7) في(ف): يدبرهم.

أَنَّهُ تعالى يَتَعالى[1] فِي ذاتِهِ وصفاتِهِ وعِلمِهِ وقُدْرَتِهِ عن مُشابَهَةِ المُحدَثَاتِ والمُمْكِنَاتِ[2].

ثُمّ قالَ: ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ وفيهِ قَولانِ:

أحدُهُما: أنّه تعالى يُبَيِّنُ الآيات الدالةِ على إِلَهِيَّتِهِ وعِلمِهِ وحِكمتِهِ.

وثانيهِما: أنَّ الدلائلَ الدالَّةَ على وُجودِ الصَّانِعِ قِسمانِ:

- [أَحَدُهُما][3]: المَوجُوداتُ الباقيةُ الدّائمةُ؛ كالأَفلاكِ والشَّمسِ والقمرِ وسائرِ الكواكبِ؛ كَما تَقدَّمَ.
- وثانيهما: الموجودات [الحادثةُ][4] المُتَغَيِّرَةُ؛ نَحو: الموتِ بعدَ الحياةِ؛ والفقر بعدَ الغِنى؛ والمرض بعدَ الصحَّةِ؛ والجاهل في الراحة والعاقل في الزحمة، فهذا النوعُ مِن المَوجُوداتِ دلالَتُها على وُجودِ الصّانِعِ القادِرِ القهّارِ ظَاهِرةٌ.

فقَولُهُ تعالى:﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ إشارةٌ إلى أَنَّهُ يُحدِثُ بعضَها عَقِيبَ بعضٍ على سبيلِ التَّمييزِ والتَفصِيلِ.

ثُمَّ قال: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ واعلمْ أَنَّ الدّلائلَ المَذكُورةَ كما تَدُلُّ على وُجودِ الصّانعِ الحكيمِ فهي أَيضاً تَدُلُّ على صِحَّةِ القولِ بالحَشرِ والنَّشرِ لأَنَّ مَن قَدرَ على خَلقِ هذه الأشياء وتَدبيرِها على عَظَمَتِها وكَثرَتِها فَلَئِنْ يَقدِرُ عَلى الحَشرِ والنَّشرِ كان أَوْلَى. رُوِيَ أَنَّ واحداً قال لِعَلِيّ ابنِ أبي طالبٍ ﷺ[5]: كيفَ يُحاسِبُ الخَلقَ دُفعَةً واحِدةً؟ فقالَ: كَما يَرزُقُ الآنَ دُفعَةً واحِدةً[6].

ثُمّ مِن النّاسِ مَن تمسّكَ بلفظِ (اللّقاءِ) على رُؤيةِ الله تعالى؛ وهذا مِن جُملةِ ما قَد مَرَّ الكلامُ فيهِ غَيرَ مَرَّةٍ[7].

قولُهُ تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: 3].

أَنَّهُ تعالى لَمَّا قَدَّرَ الدَّلائلَ الفَلَكِيَّةَ أَرْدَفَها بِتَقديرِ الدلائلِ العُنْصُرِيَّةِ؛ فَقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ والاستدلالُ بِخَلقِهِ الأرضَ وَأحوَالِها مِن وُجوهٍ:

الأَوَّلُ: أَنَّ الشيءَ إذا تَزايدَ حَجمُهُ ومِقدارُهُ صَارَ كأَنَّ ذلك الحجمَ وذلك المِقدارَ يَمْتَدُّ فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ إشارة إلى أَنَّهُ سبحانه هو الذي جعل الأرض مُخْتَصَّةً بذلك المِقدارِ الذي يُمكنُ أن يكونَ أَزيَدَ مِن ذلك المِقدارِ وأَنْقَصَ مِنه.

الثَّاني: قالَ الأَصَمُّ: المَدُّ هو البَسْطُ إلى ما لايُدرَكُ مُنتَهاهُ[8]، فقولُهُ تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ يُشعِرُ بِأَنَّهُ تعالى جَعلَ حجمَ الأرضِ [حَجمًا][9] عَظِيماً لا يقعُ البصرُ على مُنتَهاهُ؛ [وَ][10] لِمَا فيهِ مِن المنافع ما لا يكونُ في غيرِ ذلكَ المِقدارِ.

الثَّالثُ: قال قومٌ: كانت الأرضُ مُدَوَّرَةً فمَدَّها ودَحَاها مِن تَحتِ الكعبةِ فذهبتْ كذا وكذا[11]، وقالَ آخرونَ: كانت مُجتَمِعةً عندَ بيتِ المَقدِسِ فقال لها: اذْهَبِي كذا وكذا[12]، وأَصحابُ هذا القَولِ احتجُّوا علَيهِ بقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات:30]؛ وهذا

---

(1) في(م): (متعالي) والذي أثبته من (ف) أوفق للسياق.
(2) ينظر: مفاتيح الغيب (527/ 18)، الجامع لأحكام القرآن (308/ 8)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (20/ 2).
(3) سقطت من (م).
(4) سقطت من (م).
(5) في(ف): عليه السلام.
(6) لم أجده في شيء من مصادر الآثار، ووجدت بنحوه في (نهج البلاغة: ص528).
(7) ينظر: مفاتيح الغيب (103/ 13).
(8) مفاتيح الغيب (5/ 19)، البحر المحيط في التفسير (346/ 6).
(9) سقطت من (م).
(10) سقطت من (م).
(11) مفاتيح الغيب (5/ 19).
(12) ينظر: تفسير القرآن العزيز (91/ 5)، مفاتيح الغيب (5/ 19)، البحر المحيط في التفسير (346/ 6).

مُشكِلٌ لأنَّ[ـهُ][1] ثبتَ بالبُرهانِ أنَّ الأرضَ كُرَيَّةٌ[2]، فإنْ قالوا: قوله تعالى: ﴿مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يُنافي[3] كونها كُرَيَّة[4]، قلنا: بَل لا ينافي؛ لأنَّ الأرض جِسمٌ عظيمٌ والكُرَةُ إذا كانتْ عظيمةً كَانَتْ[5] كُلُّ قِطعَةٍ منها تُشاهَدُ كالسَّطحِ.

وأمَّا الاستدلالُ بأحوالِ الجِبالِ فهو قولُهُ تعالَى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗا﴾ أي: ثابتةٌ باقيةٌ في أَحيازِها غيرُ مُتَنَقِّلَةٍ عن أماكِنِها، يقال: رَسَى هذا الوَتَدُ وأَرسَيْتُهُ[6]، والمرادُ: [ف/ 308] ما ذَكَرناهُ.

والاستِدلالُ بِها علَى وُجوهٍ أَيضاً:

الأوّلُ: أنَّ طبيعةَ الأَرضِ طَبيعةٌ واحدةٌ فوُجُودُ الجَبلِ في بَعضِ جَوانِبِها دُونَ البَعضِ لابُدّ وأنْ يكُونَ تَخْليقَ القادِرِ القاهِرِ الحكيمِ.

قَالت الفلاسِفةُ[7]: هَذِهِ الجِبالُ إنّما تولّدت لأنّ البِحارَ كانَت في هذا الجانِبِ من العالَمِ فكانَ يَتَوَلَّدُ في البَحرِ طِينٌ لزجٌ ثُمّ يَقوَى تأثيرُ الشمس منها فتنقلب حجراً ثم إنّ الماء كان يغورُ ويَقِلُّ فيتحَجَّرُ بتمامِهِ. والدليلُ على أنَّ البحارَ كانت حاصلةً في هذا الجانب: هو أنَّ الشّمسَ وحضِيضَها مُتحَركانِ؛ ففي الدّهرِ الأقدَمِ كان حضِيضُ الشّمسِ في جانبِ الشّمالِ؛ والشّمسُ متَى كانَت في حضِيضِها كانَت أَقربَ إلى الأرضِ فكانَ التّسخِينُ أَقوى؛ وشِدّةُ السُّخونَةِ تُوجِبُ انجِذابَ الرُّطوباتِ؛ فحِينَ كان الحَضِيضُ في جانِبِ الشّمالِ [كانَ البِحارُ في جانبِ الشّمالِ؛ والآنَ لمّا انتَقَلَ الأَوجُ[8] إلى جانِبِ الشّمالِ][9] والحَضِيضُ إلى جانِبِ الجَنوبِ انتَقلَت البِحارُ إلى [جانِبِ][10] الجَنوبِ؛ فبَقِيَت هذهِ الجِبالُ في الشّمالِ.

وقَد قِيلَ في ضَعفِ ما قالُوهُ: إنَّ حُصُولَ الطِّينِ في البَحرِ أمرٌ عامٌّ [و/ 226] ووقوعُ الشّمسِ علَيها أَيضاً أَمرٌ عامٌّ فلِمَ حَصَلَ هذا الميلُ في البَعضِ من الجَوانِبِ دُونَ البَعضِ[11].

الثّاني من الاستِدلالِ بأَحوالِ ما يَحصُلُ من مَعادِنِ الفِلِزّاتِ[12] ومَواضِعِ الجَواهِرِ النّفِيسَةِ ومَعادِنِ الزّاجات[13] والأَملاحِ والكَبارِيتِ[14] وغيرِها؛ فكَونُ الأرضِ واحدةً[15] في الطّبعِ وكونُ الجبلِ واحداً في الطّبعِ وكونُ تأثِيرِ الشّمسِ واحداً في الكُلِّ يدُلُّ على أنّ الكُلَّ بتقدِيرِ القادِرِ القاهِرِ[16].

الثّالث: أنّ بسبَبِ[17] الجِبالِ تَتَولَّدُ الأَنهارُ على وجهِ الأَرضِ؛ وذلك لأنّ الأَحجارَ أجسامٌ صَلبةٌ فإذا

(1) الهاء سقطت من (م).
(2) في(ف): كرة.
(3) في(ف): في.
(4) في(ف): كرة.
(5) في(ف): كان.
(6) ينظر: مقاييس اللغة (2/ 394)، مجمع بحار الأنوار (2/ 327).
(7) يُنسَبُ هذا القولُ لابنِ سِينا. ينظر: (شمس الله تشرق على الغرب ص320).
(8) الأوج: هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز أعني أبعده من الأرض. وهي كلمة فارسية وهي أوك وقيل: أوره. الحضيض: هو مقابل الأوج وهو أخفض موضع في هذا الفلك وأقربه من الأرض. (مفاتيح العلوم ص244).
(9) سقطت من (م) ؛ والمثبت من (ف).
(10) سقطت من (م).
(11) ينظر: مفاتيح الغيب (6/ 19)، اللباب في علوم الكتاب (11/ 242).
(12) جُمعُ فلزّ؛ وهو: عنصر كيميائيّ يتميّز بالبريق المعدنّي والقابليّة للسَّحب والطرق وتوصيل الحرارة والكهرباء والصلابة ماعدا الزئبق. (معجم اللغة العربية المعاصرة 3/ 1739).
(13) جمع الزّاج، يُقَال لَهُ: الشَّبّ الْيَمَانِّي، وَهُوَ من الأدْوية وَهُوَ من أَخلاط الحِبْر. (تهذيب اللغة 11/ 104).
(14) جمع كِبْريت: وهو من الحِجارَةِ المُوقَدِ بها. (القاموس المحيط ص158).
(15) نسخة(ف): واحداً.
(16) ينظر: البحر المحيط في التفسير (6/ 347).
(17) في(ف): سبب.

تصاعَدَت الأَبخِرةُ مِن قَعرِ الأرضِ ووصلَت إلى الجبلِ احتبَست هناكَ ولاتَزالُ تَتكامَلُ فيَحصُلُ تحتَ الجبلِ مِياهٌ عظيمةٌ؛ ثُمَّ إنّها لِقُوّتِها تَتحرَّكُ وتَخرُجُ وتَسِيلُ على وجهِ الأرضِ؛ فلهذا قَرنَ بذكرِ الجبالِ ذكرَ الأَنهارِ؛ فقالَ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات: 27][1].

وأمّا الإستدلالُ بعَجائِبِ النّباتاتِ فهُو قولُهُ تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ وفيهِ من المَباحِث:

الأول: أنّ الحبّةَ إذا وُضِعَت في الأَرضِ وأثّرتْ فيها نَداوةُ الأَرضِ وحرارةُ الشمسِ فقَوِيَت وبسَببِ ذلكَ يَنشَقُّ أعلاها وأسفَلُها فيَخرُجُ مِن الشّقِ[2] الأَعلى الشّجرةُ الصّاعدَةُ ويَخرُجُ من الشّقِّ الأَسفَلِ العُروقُ الغائِصَةُ في الأَرضِ؛ وهذا مِن العَجائِبِ؛ فإنّ طَبيعةَ تلكَ الحبَّةِ واحدةٌ وتأثيرَ الطّبائعِ والأَفلاكِ والكَواكِبِ فيها واحدٌ ومِن المُحالِ أن يَتولّدَ من الطّبيعةِ الواحدَةِ طبيعتانِ مُتَضادَّتانِ[3]؛ فعلِمنا أنّ ذلكَ بتَدبيرِ المُدبِّرِ الحَكيمِ والمُقدِّرِ العَليمِ[4].

ثُمَّ إنّ الشّجرةَ النّابتةَ من تِلكَ الحبَّةِ بعضُها يكونُ خشَباً وبعضُها يكونُ نُوراً وبعضُها [يكونُ][5] ثَمَراً؛ ثُمّ الثّمرةُ مُشتَمِلَةٌ على أَجسامٍ مُختَلِفةِ الطّبائعِ؛ فالجَوزُ [مَثلاً][6] لَهُ أربَعَةُ أنواعٍ من القُشُورِ؛ القِشرُ الأَعلى وتَحتَهُ القِشرُ الخَشَبيّ وتَحتَهُ القِشرُ المُحيطُ باللُّبِّ وتَحتَهُ قِشرٌ آخرُ في غايَةِ الدِّقَّةِ والرِّقَّةِ يمتازُ عمّا فَوقَهُ حالَ كَونِ الجَوزِ رَطباً، وكَذلك اللَّوزُ وَ[ما][7] هُو بمِثلِهِ[8].

وأَيضاً فقد تَحصُلُ في الثّمرةِ الواحدةِ الطّبائعُ المُختلِفَةُ؛ والعِنبُ - مَثلاً - قِشرُهُ باردٌ يابسٌ وعَجمُهُ كذلكَ ولَحمُهُ حارٌّ رَطبٌ وماؤُهُ كذلكَ فتَوَلُّدُ هذهِ الطّبائعِ المُختَلِفَةِ[9] في الحَبّةِ الواحِدَةِ معَ أنَّ تأْثِيراتِ الطّبائعِ وتأْثِيراتِ الأَنْجُمِ والأَفلاكِ مُتَساوِيَةٌ لا يُمكِنُ إلاَّ بتَدبِيرِ القادِرِ القاهِرِ[10].

الثاني: المُرادُ بـ ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ صِنفَينِ اثنَينِ؛ والاختِلافُ إمّا مِن حَيثُ الطّعمِ كالحلوِ والحامِضِ؛ أو الطّبيعَةِ كالحارِّ والبارِدِ؛ واللّونِ كالأَسوَدِ والأَبيَضِ[11].

فإنْ قِيلَ: الزّوجانِ لابُدّ وأنْ يكونا اثنَينِ؛ فمَا الفائِدَةُ في قولِهِ: ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾؟

فنقولُ: قِيلَ إنّهُ [تعالى][12] أوّل ما خَلقَ العالَمَ وخلقَ فيهِ الأَشجارَ وخَلَقَ مِن كُلِّ نَوعٍ من الأَنواعِ اثنَينِ فَقط؛ فَلَو قالَ: (خَلَقَ زَوجَينِ) ما عُلِم أنّ المُرادَ النّوعُ أو الشّخصُ، أمّا إذا قالَ: ﴿ٱثْنَيْنِ ﴾ علِمنا أنّهُ تعالى أوّلُ ما خَلقَ العالَمَ خَلقَ مِن كُلِّ زَوجَينِ اثنَينِ لا أَزيَدَ ولا أَنقَصَ، فالنّاسُ وإنْ كانُوا أشخَاصاً كَثِيرَةً إلاّ أنّهُم إنّما ابتَدَأُوا مِن زَوجَينِ اثنَينِ بالشّخصِ؛ وهُما: آدَمُ وحَوّاءُ، وعلى هذا في جَميعِ الأَشجارِ والزُّرُوعِ.

والاستِدلالُ في هذِهِ الآيةِ هوَ الاستِدلالُ بأَحوالِ اللّيلِ والنّهارِ؛ وإلَيهِ الإشارَةُ بقولِهِ: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ والمقصودُ: أنّ الإنعامَ لايَكمُلُ إلاَّ باللّيلِ والنّهارِ وتَعاقُبِهُما؛ كَما قالَ: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ

(1) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (4/ 138)، روح البيان (4/ 338).
(2) في (م): (السحق)؛ والذي أثبتُّهُ من (ف) وهو الذي عند الرازي في (مفاتيح الغيب: 6/ 19).
(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (2/ 138)، اللباب في علوم الكتاب (8/ 303).
(4) في(ف): القديم.
(5) سقطت من (م).
(6) سقطت من (ف).
(7) سقطت من (م).
(8) ينظر: البحر المحيط في التفسير (6/ 348).
(9) في (م): (المخلقة) والذي أثبته من (ف) وهو الذي عند الرازي في (مفاتيح الغيب: 7/ 19).
(10) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (7/ 196)، روح البيان (4/ 339).
(11) ينظر: تأويلات أهل السنة (6/ 305)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/ 4).
(12) سقطت من (م).

ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً ﴾ [الإسراء: 12].

ومِنهُ قولُهُ تعالى: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ﴾ [الأعراف: 54]؛ وقد سَبقَ الكَلامُ فِي تقديرِ هذهِ الآيَةِ[1].

وأَمّا القِراءةُ؛ فَقَرأَ حَمزةُ[2] والكِسائِيُّ وأبو بَكرٍ[3] عَن عَاصِم (يُغَشِّي) بالتّشدِيدِ وفَتحِ الغَينِ، والباقُونَ بالتّخفِيفِ[4].

ثُمّ إنّهُ تعالى لَمَّا ذكرَ هذهِ الدلائلَ الظّاهرَةَ القاهِرَةَ قالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

واعْلَمْ [بِأَنَّ][5] الفلاسِفَةَ يُسنِدون حوادثَ العالَمِ السُّفلِيّ إلى الاختلافاتِ الواقعةِ في الأشكالِ الكَوكَبِيّةِ؛ فما لَمْ يُقِم الدّلالَةَ على دَفعِ هذا السُّؤالِ لا يَتِمُّ المقصودُ، فلهذا قالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فكَأَنّهُ[6] تعالى يقولُ: لابُدَّ بَعدَ هذا المَقامِ [مِنَ التَّفَكُّرِ والتَّأَمُّلِ][7] لِيَتِمَّ الاِستِدلالُ، ثُمَّ الجوابُ عن هذا السُّؤالِ مِن وَجهَينِ:

أحدُهُما: أن يُقالَ هَب أنَّ الحوادثَ في هذا العالَمِ السُّفلي مُستَنِدَةٌ إلى الأحوالِ الفَلَكِيَّةِ والاتِّصالاتِ الكوكبية[8] إلاَّ أنَّا[9] أقَمْنا الدّلالةَ القاطِعةَ على أنَّ اختصاصَ كُلّ واحدٍ من الأَجرامِ الفلكية[10] بِطَبعِهِ وصِفَتِهِ وخاصِّيَّتِهِ بتَخصِيصِ المُقَدِّرِ القَدِيمِ والمُدَبِّرِ الحَلِيمِ[11] فسَقَطَ هذا السُّؤالُ، وهذا الجَوابُ قَدْ مرَّ بطَرِيقِ الإشارَةِ فِيما مَرَّ[12] لَمّا ابتَدَأَ اللهُ سُبحانَهُ بِذِكرِ الدّلائِلِ الفَلَكِيَّةِ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بالدّلائِلِ العُنصُرِيَّةِ، فَإِنَّهُ إذا قالَ قائِلٌ: لِمَ لاَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هذهِ الحَوادِثُ لأَجلِ الأَحوالِ الفَلَكِيَّةِ؟ كانَ جَوابُنَا هُوَ هَذا [و/ 228] الجَوابُ.

وثانِيهِما: هو المذكورُ في الآيةِ الّتي هيَ مِن بَعدُ، ومَن تَأَمَّلَ في هذِهِ اللّطائِفِ الشّريفةِ عَلِمَ أَنَّ هذا الكتابَ مُشتمِلٌ على علومِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ.

قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرعد: 4] ؛ وفيهِ مباحثُ:

الأول: أنَّ المقصودَ من هذه الآية إقامةُ الدّلالة على أنه لا يجوز إسنادُ الحوادث في هذا العالَمِ إلى الأحوال الفَلَكِيّةِ؛ وذلك لأنّهُ حصلَ في الأَرضِ قِطَعٌ مختلفةٌ في الأَنواعِ أو الأَصنافِ أو الطّبائِعِ والطُّعُومِ والأَلوانِ والأَكوانِ وغيرِ ذلكَ؛ ونَحنُ نَعلَمُ بالضّرورةِ أنَّ نِسبَةَ الطّبائِعِ والأَفلاكِ إلى الكُلِّ على السّواءِ؛ أَلا تَرى أَنَّهُ يُوجَدُ في بَعضِ أَنواعِ الوَرْدِ ما يكونُ أحدُ وَجْهَيْهِ في غايةِ

(1) ينظر: مفاتيح الغيب (271/ 14).
(2) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، أحد القراء السبعة، كان إماماً حجة، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية (ت: 156هـ). (ينظر: معرفة القراء الكبار: 66، وغاية النهاية: 1/ 261، والثقات لابن حبان: 228/ 6، وتاريخ الإسلام: 41/ 4).
(3) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقيل: كنيته هي اسمه، وقيل: اسمه شعبة، وهو إمام فاضل عابد ثقة مقرئ أتقن قراءة عاصم وعرض القرآن عليه ثلاث مرات، (ت: 194هـ)، أو قبلها. (ينظر: سير أعلام النبلاء: 495/ 8، وغاية النهاية في طبقات القراء: 62/ 3).
(4) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص282، المبسوط في القراءات العشر ص209.
(5) سقطت من (م).
(6) في(ف): وكأنه.
(7) أثبتُّ هذه الزيادة من (مفاتيح الغيب: 7/ 19) وهي لابد منها ليستقيم الكلام.
(8) في(م): الكوكبة؛ وهو تصحيف. وما أثبته من (ف).
(9) في(ف): انها.
(10) الأجرام الفلكية: هي الأجسام التي فوق العناصر من الأفلاك والكواكب. (التعريفات ص11).
(11) في(ف): الحكيم.
(12) ينظر: مفاتيح الغيب (519/ 18).

الحُمْرةِ والوَجهُ الآخَرُ في غَايَةِ السَّوادِ، مَعَ أنّ ذلكَ الوَردَ في غايَةِ الرِّقَّةِ والنُّعُومةِ، ولا يُمكن أَنْ يُقالَ: وَصَلَ تأثيرُ الشمسِ إلى أحدِ طَرَفَيهِ دُونَ الآخَرِ، وهذا يدلُّ دلالة قطعية على [أَنَّ][1] الكلَّ بتدبيرِ الفاعِلِ المُختارِ[2]؛ وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ فهذا هو الكلام التامُّ في تقدير هذه الحُجَّةِ؛ وبعدَ الحُجَّةِ التامَّةِ القاطعةِ فلا حاجةَ إلى التَّفَكُّرِ والتَّأَمُّلِ؛ فلهذا قال في هذا المَقام: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ على خِلافِ ما قالَ مِن قَبلُ؛ لأَنَّهُ لا دافِعَ لهذهِ الحُجَّةِ إلاَّ أنْ يُقالَ: أنَّ هذه الحوادثَ السُّفليَّةَ حدثتْ لا لِمُؤَثِّرٍ؛ وذلك يقدحُ في العقلِ؛ لأنَّ العِلم بِافتِقارِ الحادثِ إلى مُحْدِثٍ عِلمٌ ضَرُورِيٌّ[3].

الثاني: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ قال الأصمّ: أرضٌ قريبةٌ مِن أرضٍ أُخرى؛ واحدةٌ طَيِّبَةٌ وأُخرى سَبْخَةٌ وَأُخْرى حُرَّةٌ وأُخرى رَمْلَةٌ وأُخرى حَمْرَاءُ وأُخرى سَوداءُ[4]. وبالجملة؛ اختلافُ بِقاعِ الأرض في الارتفاعِ والانخفاضِ والطَّبْعِ والخاصِّيَّةِ أَمرٌ معلومٌ؛ وفي بعض المَصاحِفِ: (قِطَعاً مُتَجَاوِرَاتٍ)[5]؛ والتقديرُ: وجعلَ فيها رواسِيَ وَجعلَ في الأرضِ قِطَعاً مُتَجاوِراتٍ[6].

وأَمَّا قولُهُ: ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ فَالجَنَّةُ: البُستانُ الّذي يَحصُلُ فيهِ النّخلُ والكَرمُ[7] والزّرعُ وتَحتَهُ تلكَ الأَشجارِ، قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [الكهف :32] .

قرأَ ابنُ كثيرٍ[8] وأَبو عَمرٍو وحَفصٌ[9] عَن عاصِم: ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلُ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ كُلّها عَطْفاً على قولِه: ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾ والباقون بالجرّ عطفاً على (الأَعْنَابِ)[10] [و][11] قرأ حفصٌ عن عاصم في رواية القَوَّاسِ[12]: (صُنوان) بِضَمّ الصَّادِ، والباقون بكَسرِ الصّادِ[13]، وهُما لُغتانِ.

والصِّنْوَانُ: جَمعُ صِنْو، مِثلُ: قِنوان وقِنْو؛ والجَمعُ أَصْنَاء؛ مِثلُ اِسْم وأَسمَاء؛ والصّنوانُ: ما يكونُ أَصْلاً وَاحِداً[14] وتَنْبُتُ منهُ النَّخلتانِ فَصاعِداً[15]، وعن ابنِ

(1) سقطت من (ف).
(2) ينظر: مفاتيح الغيب (87/ 13)، اللباب في علوم الكتاب (332/ 8) .
(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (281/ 10) .
(4) ينظر: معاني القرآن للفراء (58/ 2)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (330/ 16).
(5) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (750/ 2)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (648/ 3).
(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (244/ 11)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/ 5).
(7) الكَرْم: شجر الْعِنَب. (جمهرة اللغة: 798/ 2).

(8) وهو أبو معبد أو عبّاد، عبد الله بن كثير بن عمرو المكي الدّاري، قارئ أهل مكة، وهو احد أئمة القراءات العشر، وهو من التابعين، توفي بمكة سنة:120هـ. (ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: 65، وفيات الأعيان: 41/ 3).
(9) حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب، القرشي العمري، المدني، الفقيه. حَدَّثَ عَنْ: أبيهِ، وعمهِ؛ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ، وأبي هريرة، وغيرهم. توفي في حدود سنة تسعين. ينظر: (الطبقات الكبرى: 117/ 1، سير اعلام النبلاء: 110/ 5، الجرح والتعديل: 184/ 3، التاريخ الكبير: 359/ 2).
(10) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص356، المبسوط في القراءات العشر ص251.
(11) ثبتت في (ف).
(12) أبو شعيب القواس صالح بن محمد الكوفي. وقيل: البغدادي المقرئ، قرأ على حفص بن سليمان وغيره؛ ولم يذكر المؤرخون له تاريخ وفاة. (ينظر: معرفة القراء الكبار ص121، غاية النهاية في طبقات القراء: 334/ 1).
(13) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (1244/ 3).
(14) في (م) و (ف): أصلٌ واحدٌ. وهو تصحيف.
(15) ينظر: جمهرة اللغة (900/ 2)، المحيط في اللغة (234/ 2)، القاموس المحيط ص1304.

الأعرابي[1]: الصنو المثل[2]، ومنه قوله ﷺ: ((أَلاَ إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيْهِ))[3] أي: مثل أبيه[4].

إذا عرفت هذا فنقول: إذا فسرنا الصِّنْوَ بالتفسيرِ الأَوَّلِ كانَ المعنى: أَنَّ النخيلَ مِنها: ما تُنْبِتُ مِنْ أصلٍ واحدٍ شجرتان وأكثر؛ ومنه: ما لا يكون كذلك.

وإذا فسرنا بالتفسير الثاني كان المعنى: أنّ أشجار النخيل[5] قد تكونُ متماثلةً متشابهةً وقد لا تكونُ.

ثُمَّ قال تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ قَرأَ عاصمٌ وابنُ عامر[6]: ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياء؛ على تقدير: (يُسقى كُلُّهُ) أو[7] لتغليب المُذَكَّرِ على المؤَنثِ، والباقون بالتاء لقوله: ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾[8]، قال أبو عَمرٍو: وَمِمَّا يَشهدُ للتأنيثِ قَولُه تعالى: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ [فِى ٱلْأُكُلِ][9] ﴾[10].

[ثُمَّ قالَ: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾][11]؛ قَرأَ حَمزةُ والكِسائِيُّ (يُفَضِّلُ) بالياء؛ عطفا على قوله: ﴿ يُدَبِّرُ ﴾؛ و ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ والباقونَ بالنُّونِ على تَقدِيرِ: (وَنَحنُ نُفَضِّلُ)[12]. وفي ﴿ ٱلْأُكُلِ ﴾ قولان حكاهما الواحديُّ؛ حكى عن الزّجّاج[13]: أَنَّ الْأُكُلَ الثَّمَر الذي يُؤكَلُ[14]، وحكى عن غيره: أنَّ ﴿ ٱلْأُكُلِ ﴾ المهيأ للأكل[15]، وأنه يوافق قوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ وهو عامٌّ في جَمِيعِ المَطعُوماتِ.

وقَرأَ نَافِعٌ[16] وابنُ كَثِير (الُأكْل) سَاكِنَةَ الكَافِ، والباقونَ مَضمُومة[17].

(1) هوَ أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهشامي، إمام أهل اللُّغة، لهُ مصنفات كثيرة أدبية ولهُ: (تاريخ القبائل)، ولد بالكوفة ومات بسامراء سنة 231هـ. (ينظر: تاريخ بغداد: 201/ 3، ووفيات الأعيان: 4/ 306، وسير أعلام النبلاء: 9/ 75).

(2) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (1101/ 4)، لسان العرب (470/ 14).

(3) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها 676/ 2 (برقم: 983).

(4) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (57/ 7).

(5) في(ف): النخل.

(6) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشّام في القرآن، وأحد القرّاء السّبعة، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، أخذ القراءة من المغيرة بن أبي شهاب اليحصبي عن عثمان بن عفانَ، وراوياه: هشام، وابن ذكوان، ت: 118هـ. (ينظر: الطبقات الكبرى: 312/ 7، تهذيب الكمال: 143/ 15، معرفة القراء الكبار: 46).

(7) في(ف): و.

(8) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص251، التيسير في القراءات السبع ص131.

(9) ثبتت في (ف).

(10) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (219/ 2).

(11) سقطت من (ف).

(12) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص252، جامع البيان في القراءات السبع (1245/ 3).

(13) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزّجاج، كان فاضلا ديِّناً حسن الاعتقاد وله المصنفات الحسنة منها: (معاني القرآن)، (الاشتقاق)، (العروض) وغيرها، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد وأخذ عنه، (ت: 311هـ). (ينظر: معجم الأدباء: 51/ 1، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 59، وتاريخ بغداد: 613/ 6).

(14) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (138/ 3) .

(15) ينظر: التفسير البسيط (292/ 12).

(16) أبو عبد الله نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أبو رويم المقرئ المدني من أئمة التابعين بالمدينة. وأحد القراء السبعة، روى عن زيد بن أسلم وعامر بن عبد الله بن الزبير، وطائفة من تابعي أهل المدينة ت: 169هـ. (ينظر: تهذيب الكمال: 281/ 29، ومعرفة القراء الكبار:64، وغاية النهاية في طبقات القراء: 330/ 2).

(17) ينظر: السبعة في القراءات ص190، المبسوط في القراءات العشر ص151.

الخاتمة

من خال ما استعرضناه من أسلوب الإمام النَّسفيُّ في تفسيره (كشف الحقائق) ومن خلال الامثلة سلفاً يتبين لنا أن البرهان كانت خطواته منتظمة ومنهجهُ متقن، حيث أنَّه بدأ بالثوابت مُتسلسلاً بها، وبعدها يضيف إليه منهجه وطريقته وأسلوبه الخاص وهذا يضفي إلى تفسيره سلاسة وفهماً لدى القارئ وبهذا الأسلوب كان تفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق) من التفاسير الغنية بأغلب العلوم والفنون.

المصادر:

- القرآن الكريم.
1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثالثة، 2006م - 1427هـ.
2. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 م.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1418 هـ.
4. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر1420 هـ.
5. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
6. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: د. غانم قدوري الحمد، دار الغَوثاني ، دمشق، الطبعة الأولى، 2018م.
7. تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم

بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ- 1992م.

8. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (ت1375هـ)، الطبعة الثانية ، 1943م.

9. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدّين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، 2003م.

10. تاريخ العراق بين احتلالين، للمحامي عباس العزاوي، مطبعة بغداد، 1353 – 1935م.

11. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

12. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

13. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430 هـ.

14. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى- 1423 هـ.

15. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ- 2005 م.

16. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1400 – 1980.

17. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ- 2000 م.

19. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ – 1964 م.

20. الجواهر المضية في تراجم الحنفية، لمحي الدّين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله القرشي (ت775هـ) تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو،

ط2، هجر للطباعة والنشر1413هـ.
21. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.
22. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت.
23. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الثانية، 1400هـ.
24. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ)،تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ، د.ط، مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، 2010 م
25. السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدّين المقريزي (المتوفى: 845هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
26. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985م.
27. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، الطبعة الاولى، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1406 هـ- 1986م.
28. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى 1986 م.
29. العبر في خبر من غبر: شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: 748هـ)، تحقيق: صلاح الدّين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت- 1984م.
30. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدّين العيني (ت:874هـ)، المحقق :محمود رزق محمود، ط2، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ،-1421 2010.
31. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدّين العيني (ت:874هـ)، المحقق :محمود رزق محمود، ط2، دار الكتب و الوثائق القومية القاهرة،2010-1421.
32. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ)، المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1997 م.
33. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الأولى 1416 هـ.
34. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

35. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، الطبعة الأولى 1422هـ-2002م.
36. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ.
37. كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز، للإمام برهان الدّين النَّسَفي (ت687هـ)، (المقدّمة وسُورة الفاتحة)، أُطروحة دكتوراه، تحقيق الدكتور أسامة عبد الوهاب الحيَّاني، كليَّة اصول الدّين، جامعة العلوم الإسلاميَّة- الأردن، 2011/ 2010.
38. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ) مكتبة المثنى، بغداد 1941م.
39. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى(1415 هـ).
40. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
41. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
42. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى 2002م.
43. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية - دمشق 1981م.
44. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الأولى 1418هـ.
45. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدّين النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ.
46. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: 768هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ.
47. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المُؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدّين (ت: 739هـ)، دار الجيل، الأولى، 1412 هـ.
48. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شُرَّاباً الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - 1411 هـ.
49. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى 1988م.

50. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1409.
51. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
52. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى1997م.
53. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1420 هـ.
54. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م.
55. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدّين (ت: 874هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت.
56. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، للمؤرخ الكبير العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدّين الحسني، أمين ندوة العلماء العام (ت1341هـ)، دار ابن حزم 1420هـ.
57. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
58. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
59. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، لبنان.